المجلد 10 / العـدد: 02 (2021)، ص 65-87

الدعاية الإعلامية الغربية تجاه الإسلام
- أزمة الرسوم المسيئة للنبي- صلى الله عليه وسلم –

Western media propaganda towards Islam - The crisis of the Prophet's cartoons - - may God bless him and grant him peace

عمار دحماني *
ammar1966lyc@gmail.com
جامعة الحاج لخضر – باتنة –

تاريخ الاستلام: 2019/11/01 تاريخ القبول: 2020/12/09 تاريخ النشر: 2021/01/16

ملخص:

منذ أزمة الرسوم المسيئة للنبي- صلى الله عليه وسلم- من طرف الصحف الدنمركية، وقبلها تصريحات بابا الفاتيكان بينديكت 16 المسيئة لشخص النبي- صلى الله عليه وسلم- واتهام الإسلام بالعنف، وما تلاها من أحداث في إطار ماٍيعرف بثورات الربيع العربي، وأحداث تفجيرات باريس وأمريكا..؛ فهذه الأحداث وغيرها نجمت عنها مواقف لقادة سياسيين، وأغلبها كانت معادية للإسلام والمسلمين، كما كشفت هذه المواقف عن الصور النمطية من الكراهية لدى الغرب تجاه الإسلام والمسلمين عموما؛ وتجاه الرسول - صلى الله عليه وسلم- بشكل خاص.

فما طبيعة هذه المواقف ؟ وما حقيقتها ؟ وما هي آثارها وانعكاساتها ؟ وما إستراتجية مواجهة الدٍعاية الإعلامية الغربية تجاه الإسلام ؟ وتجاه الرسول- صلى الله عليهٍ وسلم- ؟

Abstract:

From the beginning of the problem of caricaturating the prophet Mohamed (May Alla is peace and blessings be up on him) by some Danish newspapers and before this, it was the bad declaration of the pope Benidict 16 where he accused Islam To be a religion of violence Adding To this, the bombings in paris and the U. S. All these events have made many boliticiams and decision makers to have a radical opinion and attitudes two and Moslims

* عمار دحماني ammar1966lyc@gmail.com

and Islam. These attitudes were interpreted by the hate of the west to Moslims and Islam in general and also towards the prophet Mohamed (Mpbbh) in particular

What is the nature of these positions? What is its reality? What are its effects and repercussions? What is the strategy for confronting Western media propaganda towards Islam? And towards the Messenger, may God bless him and grant him peace?

الكلمات المفتاحية: الدعاية الإعلامية - تجاه الإسلام

مقدمة:

في ظل التطور التكنولوجي لوسائل الإعلام والاتصال المختلفة، وتطور شبكات التواصل الاجتماعي، صار للدعاية دورا بارزا في التأثير على واقع الأفراد والمجتمعات في عصرنا الحاضر، إذا ما قورن تأثيرها بماضي البشرية. وفي إطار التقدم التكنولوجي الملحوظ لوسائل الإعلام والاتصال، أصبح للدعاية الغربية الإعلامية مساحة واسعة عبر الصحف والمجلات، وعبر شبكة المعلومات والتي اختزلت الزمن وجعلت العالم قرية صغيرة للتواصل بين الأفراد والجماعات، وبدل أن تستغل هذه الاتصالات لتبادل العلم والمعرفة، والأخوة والمحبة؛ استغلت – للأسف- في الآونة الأخيرة للإساءة للأديان، وهذا ما تجلى مؤخرا في الإساءة المشينة لسيد الخلق محمد- صلى الله عليه وسلم- عبر وسائل الإعلام الغربية عموما، وعبر الصحف الدنمركية بالخصوص، باستهداف شريحة واسعة من القراء والمتصفحين عبر شبكات التواصل الاجتماعي، بدعايات كاذبة في حق شخصية الرسول- صلى الله عليه وسلم- ، وفي حق الإسلام.

فكانت لهذه الظاهرة آثارا خطيرة " على مستوى الفكر والاعتقاد والقيم الإنسانية، ظاهرة تهدد نتائجها الوخيمة استقرار الأمن والسلام الدولي، وهذه الظاهرة هي ازدراء المعتقدات والرموز الدينية، وعلى رأسها التطاول والاعتداء على نبينا محمد- صلى الله عليه وسلم- سيد الخلق، والإساءة إلى حرمة الأنبياء والرسل عليهم السلام بدعوى حرية الرأي والتعبير". (بلخير، 2017، صفحة 09)

" ومما يؤسف له في زماننا هذا، وتعتصر لرؤياه أفئدة المؤمنين؛ هو الجحود لجميل هؤلاء العظماء الخالدين، وحرمانهم المنزلة اللائقة بمقامهم العظيم؛ بل وصل الأمر أحيانا إلى المساس بمقامهم؛ مقام الرسل والأنبياء، والنيل من شخصيتهم وأعراضهم الزكية، بدعوى حرية الرأي والتعبير !!. " (بلخير، 2017، صفحة 10)؛ وخاصة مقام النبي- صلى الله عليه وسلم- والذي استهدفته الدعاية الغربية والإعلامية مؤخرا، عبر الصحف الدنمركية بشر الرسوم المسيئة، وعبر شبكات التواصل الاجتماعي؛ والهدف محاربة الإسلام، الذي جاء بقيم نبيلة عالمية، تخدم البشرية وتحقق لها السعادة في الدنيا و الآخرة؛ لقوله- عز وجل : ((وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)) . (الأنبياء/ 107)

أمام هذه الدعاية الغربية والحملة الإعلامية؛ والتي استهدفت شخصية النبي - صلى الله عليه وسلم- والإسلام؛ يجب رسم إستراتجية لمواجهة هذه الدعاية والحملة الإعلامية الغربية؛ وذلك بالاستفادة من

ما " ورد في الإعلان الإسلامي لحقوق الإنسان، الذي أقر بحرمة الرسل والأنبياء- عليهم الصلاة والسلام- ، ومما ورد فيه: (الإعلام ضرورة حيوية للمجتمع، ويحرم استغلاله وسوء استعماله، والتعرض للمقدسات وكرامة الأنبياء فيه..) " (بلخير، 2017، صفحة 22) ، وضرة الشعوب الإسلامية؛ وشهادات المنصفين الغربيين؛ للدفاع عن النبي - صلى الله عليه وسلم- وعن الإسلام.

إشكالية البحث.

تتمحور إشكالية البحث حول: ما تعريف الدعاية في اللغة والاصطلاح ؟ وما حقيقة المراوغة النفسية وحقيقة الخوف الرهيب من الإسلام ؟ وما أهم المواقف الغربية تجاه الإسلام والمسلمين ؟ وما المظاهر العدائية للغرب تجاه الإسلام ؟ وما آثارها وانعكاساتها ؟ وما إستراتجية مواجهة الدعاية الإعلامية الغربية تجاه الإسلام وتجاه شخصية الرسول- صلى الله عليه وسلم- ؟

خطة البحث.

للإجابة على الإشكالية السابقة؛ قسمت البحث إلى ستة مطالب رئيسية، هي:

المطلب الأول: تعريف الدعاية في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: المراوغة النفسية والخوف الرهيب من الإسلام.

المطلب الثالث: أهم المواقف الغربية تجاه الإسلام.

المطلب الرابع: المظاهر العدائية للغرب تجاه الإسلام.

المطلب الخامس: الدعاية الغربية.. انعكاساتها وآثارها.

المطلب السادس: إستراتجية مواجهة الدعاية الإعلامية الغربية تجاه الإسلام.

المطلب الأول: تعريف الدعاية في اللغة والاصطلاح.

في هذا المطلب سيتم التطرق إلى عنصرين هامين من تعريف الدعاية، وهما التعريف اللغوي؛ وبيان معناه، والتعريف الاصطلاحي؛ وبيان حقيقة الدعاية، وقد تطرق إلى تعريف الدعاية اصطلاحا العديد من العلماء الغربيين، وإلى ما يؤدي إليه كل تعريف من تحقيق هدفه، وبيان أثره في تكوين صورة نمطية من الكراهية للنبي -صلى الله عليه وسلم - وللإسلام عبر الرسوم الكاريكاتورية.

أولا: التعريف اللغوي.

الدعاية هي الدعاء إلى الشيء؛ الحث على قصده.

ثانيا: التعريف الاصطلاحي للدعاية.

وقد عرفها العديد من العلماء الغربيين، وأهمها:

1-تعريف جاك ايلول.

وهو عالم فرنسي، وقد عرف الدعاية: ب " مجموعة من الطرق يتم استخدامها بواسطة مجموعة تبغي أن تحقق مشاركة إيجابية نشطة أو سلبية في أعمالها، على مجموعة كبيرة من الأفراد المتشابهين من الناحية النفسية وذلك عن طريق مراوغات نفسية تتم في نطاق تنظيمي ".

2- تعريف هارولد لاسويل.

عالم أمريكي، وقد عرف الدعاية: " التعبير عن الآراء أو الأفعال التي يقوم بها الأفراد أو الجماعات، عمدا على أساس أنها ستؤثر في أراء أو في أفعال أفراد آخرين أو جماعات أخرى؛ لتحقيق أهداف محددة مسبقا وذلك من خلال مراوغات نفسية ".

3- تعريف بول لانيبارجر.

يقول في كتابه الحرب النفسية في تعريفه للدعاية: " إن الدعاية عبارة عن الاستعمال المقصود لأي وسيلة من وسائل البث والنشر والغرض منها التأثير على العقول والمشاعر والأعمال لمجموعة معينة ولغرض معين (حمه المهدي، 2017)".

انطلاقا من التعريف اللغوي والاصطلاحي للدعاية؛ فإن المتتبع لتاريخ العلاقات ما بين الغرب وشعوب الإسلام، يلاحظ حقدا مريرا يملأ صدر الغرب، يصاحبه خوف رهيب من الإسلام إلى أبعد نقطة في النفسية الأوروبية، تبلورت من خلاله مواقف خطيرة ومعادية تجاه الشعوب الإسلامية، سياسيا واقتصاديا، وهذا ما تشهد به أقوال قادتهم، والتي تؤكد بأن للغرب والحضارة الغربية بكل فروعها القومية، وألوانها السياسية، موقفا تجاه الإسلام لا يتغير؛ يرمي إلى تدمير الإسلام، وإنهاء وجود شعوبه؛ دون شفقة، ولا رحمة. (جلال، 1998م، صفحة 06)

المطلب الثاني: المراوغة النفسية والخوف الرهيب من الإسلام.

رغم أن الغرب ليس كله معاد للإسلام؛ فإن وسائل الإعلام الغربية ومنها الصحف والمجلات الغربية، سعت إلى تكوين صورة نمطية من الكراهية للنبي- صلى الله عليه وسلم- وللإسلام عبر الرسوم الكاريكاتورية، وبعض المواقف كنسية وسياسية مسيئة؛ للتأثير سلبيا في آراء ومواقف بعض الغربيين الموضوعية تجاه الإسلام، والإساءة من جهة أخرى لمشاعر المسلمين؛ **بالمرواغة النفسية الإعلامية للشعوب الغربية**؛ للتضليل على حقيقة الإسلام، وحقيقة شخصية الرسول- صلى الله عليه وسلم- وما جاء به من شريعة عادلة؛ وتعاليم سمحة، وأخلاق نبيلة، تنقذهم من أزماتهم الروحية والأخلاقية؛ وتعيدهم إلى فطرتهم السليمة التي جبلوا عليها، ورسالتهم التي خلقوا من أجلها، وأبرزها:

أولا: أبرز الآراء السياسية الأوروبية المعادية للإسلام.

إن أبرز رموز العداء الديني للنبي- صلى الله عليه وسلم-، والمتمثلة في الآراء **السياسية الأوروبية المعادية للإسلام**، وعدائها للنبي الكريم، ومجاهرتها بذلك سياسيا وإعلاميا وفكريا، دون مراعاتها للمقدسات الإسلامية، ودون احترامها لمشاعر المسلمين، بذريعة حرية الرأي والتعبير. ما يلي:

1- أورمسي غو.. وخطر الوحدة الإسلامية.

من العبارات الدالة على هذه النفسية الأوروبية المعادية لأمة النبي محمد- صلى الله عليه وسلم-، الوثيقة التي تتكلم عن أوضاع المسلمين ومكر أعدائهم بهم، ما جاء فيها: " من النصوص الاستعمارية السرية التي نشرت، ما ورد في تقرير وزير المستعمرات البريطانية * أورمسي غو* لرئيس حكومته في: 01/09/ 1938م، فأشار إلى أنه ظل ربع قرن شديد الاهتمام بالسياسة البريطانية في الشرق الأوسط، وأنه يلح على استمرار نهجها المدروس؛ لأنه أكثر تماشيا مع مصالح بريطانيا البعيدة المدى في ذلك الجزء من العالم ". (الغزالي، 1988م، صفحة 165)

كما أجاب بحسب نص الوثيقة: ((إن الحرب علمتنا أن الوحدة الإسلامية هي الخطر الأعظم الذي ينبغي على الإمبراطورية أن تحذره وتحاربه !)) (الغزالي، 1988م، صفحة 165)

وأمست الوحدة الإسلامية في نظر الغربيين تشكل خطرا حقيقيا على أوروبا، وأن الإسلام وحده الذي جاء به الرسول- صلى الله عليه وسلم- صار يشكل العنصر القوي الذي حال دون إخضاع العالم الإسلامي، وهذا باعتراف ساسة الغرب وكبارهم.

2- جلادستون.. وحقده على القرآن الكريم.

فهذا جلادستون، رئيس وزراء بريطانيا يقول: ((ما دام هذا القرآن موجودا فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق، ولا أن تكون هي نفسها في أمان)). (الخطيب التميمي، 1988، صفحة 33)

فجلادستون يشير فعلا إلى مكمن قوة المسلمين؛ فقوة المسلمين تكمن حقا في القرآن الكريم، الذي ضمن حقوق المسلمين وغير المسلمين، فالمسلمون إذا فهموا القرآن الكريم وعملوا بتعاليمه، فلا شك أنهم يبنون حضارتهم، ويحققون عزتهم ووحدتهم، ولن يستطيع الغرب أن يغزوا ديارهم، ويطمع في خيراتهم؛ بل يصبح أعداؤهم يتوجسون خيفة من وصول الإسلام إلى عقر ديارهم.

3- غاردنر.. وسلوك طريق الغزو الفكري.

يرى غاردنر: ((أن القوة التي تكمن في الإسلام هي التي تخيف أوروبا)). فرأى الغربيون أن خير طريق لغزو العالم الإسلامي وإخضاعه هو سلوك الغزو الفكري الذي يسبقه الغزو المسلح، فوضعوا الخطط، وحاكوا المؤامرات للغارة على العالم الإسلامي، باستهداف الإسلام، حضارة وثقافة، قاعدتهم في ذلك: * إذا أردت عدوك فافسد فكره ينحرب به، ومن ثم تستعبده* وتقرر نقل المعركة من ساحة الحرب إلى ميدان الفكر والمعرفة؛ بغية القضاء على الإسلام، واحتلال ديار المسلمين واستعبادهم، ولبلوغ هذه الغاية؛ جعلوا نصب أعينهم هدفين:

إما الإسراع في هدم دولة الإسلام، والقضاء عليها؛ بتجزئة الأمة الإسلامية وتفتيتها؛ بإثارة النعرات الإقليمية، وإحياء القوميات، وتجريد الغرب جيوشه لاحتلال بلاد الإسلام وتمزيقها، والقضاء على دولة الخلافة.

وإما القيام بالغارة على حضارة الإسلام وثقافته، وهدم عقائده، وأفكاره، ونشر الأفكار الغربية كبديل عنها، وتوجيه سهامهم المسمومة للإسلام؛ ليخرجوا أجيالا متنكرين لدينهم وهويتهم، حاقدين على حضارتهم الإسلامية، مؤمنين بحضارة الغرب وثقافته. (الخطيب التميمي، 1988، الصفحات 33-34).

ثانيا: أبرز الآراء السياسية الأمريكية المعادية للإسلام.

كما نحاول في هذا المقام أن نقف أيضا على أبرز آراء رموز العداء الديني للنبي- صلى الله عليه وسلم- وللإسلام، والمتمثلة في بعض الشخصيات الأمريكية المعاصرة، والتي عرفت خلال الأعوام الماضية بعدائها للنبي الكريم، ومجاهرتها بذلك سياسيا وفكريا وإعلاميا؛ بتسخير مؤسساتها الإعلامية دون مراعاتها للمقدسات الإسلامية، ودون احترامها لشخص الرسول الكريم، بذريعة حرية الرأي والتعبير أيضا؛ وأبرزها:

1- جيري فالويل Jerry falwell.

قسيس إنجيلي معروف، يهاجم النبي- صلى الله عليه وسلم- من خلال وسائل الإعلام الأمريكية، بشكل زائف، قائلا: (أنا أعتقد أن محمدا كان إرهابيا، لقد قرأت ما يكفي من المسلمين وغير المسلمين، أنه كان رجل عنف، ورجل حروب). (باسم، 2006م، الصفحات 35-36)

إن اعتقاد جيري فالويل Jerry falwell ليس في محله فهو ينم عن جهل بتعاليم الإسلام الداعية إلى الرفق والصفح، وتدفع العنف والكراهية بين البشر، كما ينم عن تعصب أعمى بكراهيته للإسلام والمسلمين. فكيف بهذا المتعصب الجاهل يصف النبي الكريم؛ بأنه رجل عنف وحروب !! ألم يطلع هذا المتحامل عن أخلاق الرسول الكريم حتى مع اليهود؛ فعن عائشة – رضي الله عنها- قالت: كان اليهود يسلمون على النبي- صلى الله عليه وسلم-، يقولون: السام عليك. ففطنت عائشة إلى قولهم، فقالت: عليكم السام واللعنة، فقال النبي- صلى الله عليه وسلم-: ((مهلا يا عائشة، إن الله يحب الرفق في الأمر كله))، فقالت: يا نبي الله، أو لم تسمع ما يقولون ؟ قال: ((أو لم تسمعي أني رددت ذلك عليهم، فأقول: وعليكم)). (البخاري، 1998م، صفحة 1228)

ونفي المتحامل جيري فالويل، بأن " الإسلام وضع قواعد السلوك مع الناس، وحدد طرق المعاملة، وألزم المرء أن يراعي هذه القواعد، ويلتزم هذه الطرق ليكثر الخير، ويعم الأمن ويسود السلام، وتنشر الأخوة، وأن يعامل الإنسان غيره بالرفق واللين؛ فلا يغلظ في قول، ولا يقسو في معاملة " (السيد، 1988م، صفحة 201). لقوله- صلى الله عليه وسلم-: ((من يحرم الرفق يحرم الخير كله)). (مسلم، 2001م، صفحة 975)

وهذا اللين والرفق، رحمة تعلمها الرسول- صلى الله عليه وسلم- من روح القرآن الكريم، وكانت سببا من أسباب محبة الناس له وجمعهم عليه، وأنه لو اتصف بالقسوة والغلظة لانصرف الناس عنه، وأن عليه أن يعفو عنهم إذا أساءوا، ويطلب لهم المغفرة إذا أذنبوا، وأن يشاورهم في الأمر تأليفا لقلوبهم، وتطييبا لخواطرهم، **(السيد، 1988م، الصفحات 200 - 201)** قال الله تعالى: ((فبما رحمة

من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين)) آل عمران/ 159. فكيف يتحامل **جيري فالويل** على الإسلام ويتهمه بالعنف، وينعت الرسول- صلى الله عليه وسلم- بأنه رجل حروب، وقد جاء بقيم الرفق واللين والرحمة ؟!؛ وهذه القيم هي قيم الإسلام التي تهذب الفرد، وتصلح المجتمع والأمة، وتنقذ البشرية من العنف والكراهية.

2- بات روبرتسون Pat Robertson.

قسيس إنجيلي أمريكي معروف، وفي هجومه على النبي- صلى الله عليه وسلم- قال: " كل ما عليك هو فقط أن تقرأ ما كتبه محمد في القرآن. إنه كان يدعو قومه إلى قتل المشركين، إنه رجل متعصب إلى أقصى درجة، إنه كان لصا وقاطع طريق"... (باسم، 2006م، الصفحات 36 - 37)

وتصريحات بات روبرتسون Pat Robertson لا تقل تعصبا وعدائية عن سابقيه، في وصفه للنبي- صلى الله عليه وسلم- بالقاتل والمتعصب .. وأوصاف أخرى؛ نستحي في هذا المقام أن نعيد ذكرها؛ لأنها تتنافى مع مقام النبوة ومقام رسالة الإسلام، والتي جاءت تعاليمها تدع للتسامح والأخوة، والعفو والصفح، منافية تماما لما يدعيه هذا المتحامل على النبي الكريم وعلى الإسلام؛ فالقرآن الكريم حرم السرقة وشرع حدها؛ حفاظا على أموال الناس وممتلكاتهم وأمنهم، في قوله تعالى: ((والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم)) المائدة/ 38. وحرم قتل النفس إلا بالحق، قائلا: ((.. كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه))، (مسلم، 2001م، صفحة 671) وأين العصبية التي وصف بها بات روبرتستون رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، وهو من حاربها بعدما كانت منتشرة في الجاهلية، قائلا: ((ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية)) ؟! (أبو داود، 2011م، الصفحات 590 - 591)

3- فرانكلين جراهام Franklin Graham.

" أما فرانكلين ويعد من أقطاب المسيحية المتعصبة الأمريكية، قد أدلى: أن الإرهاب جزء من التيار العام للإسلام، وأن القرآن يحض على العنف "، وأن " الإسلام... سلم بواسطة مجرد فرد بشري مقاتل، يسمى محمد، نشر الإسلام من خلال التوسع العسكري، ومن خلال العنف .. بهدف السيطرة على العالم. كما يذكر الكتاب: " يحتوي القرآن على قصص أخذت وحرفت عن العهدين القديم والجديد. ولم يكن للقرآن التأثير الواسع على الثقافتين الغربية والمتحضرة الذي كان للإنجيل. الاختلاف رقم واحد بين الإسلام والمسيحية أن إله الإسلام ليس إله الديانة المسيحية ". (باسم، 2006م، الصفحات 37 - 38)، ويشترك مع سابقيه في اتهام الإسلام بالإرهاب والقرآن الكريم بحضه على العنف.

هذه الاتهامات سبق وأن أكدنا بطلانها وافتراءاتها؛ فالرسول- صلى الله عليه وسلم- لم يكن داعية للعنف ولا للإرهاب، فمصطلح * الإرهاب * أصبح شماعة، يستعمله الغرب وكل من يعادي المشروع

الإسلامي الحضاري؛ لتبرير فشله وعجزه، والتغطية عن جحوده ونكرانه لصلاحية الإسلام؛ كمشروع حضاري لسعادة البشرية في الدنيا، والفوز بالجنة في الآخرة.

أما اتهام الرسول- صلى الله عليه وسلم- بأنه فرد مقاتل ينشر الإسلام من خلال التوسع العسكري والعنف بهدف السيطرة على العالم الإسلامي. هذا الاتهام أصبح اسطوانة مشروخة يرددها أصحاب المصالح الشخصية والدنيوية؛ لعلمهم أن تعاليم الإسلام العادلة لا تخدم مصالحهم الفئوية، وتهدد مناصبهم وكراسيهم، فلا يجدون ما يتهمون به الإسلام؛ وما يسمونه التوسع والسيطرة؛ إنما هو استجابة الناس بفطرتهم السليمة في الغرب لتقبل تعاليم الإسلام بسهولة، فالأعداء يخافون من انتشار الإسلام عبر العالم، وهذا ما يحاولون إخفاءه؛ ويكذب مقولة **فرانكلين جراهام: *** أن القرآن الكريم لم يكن له التأثير الواسع على الثقافتين الغربية والمتحضرة الذي كان للإنجيل *.

أما قوله: (يحتوي القرآن على قصص أخذت وحرفت عن العهدين القديم والجديد... وأن الاختلاف رقم واحد بين الإسلام والمسيحية أن إله الإسلام ليس إله الديانة المسيحية)، فهذا الافتراء باطل ولا أساس له من الصحة، فالقرآن الكريم كلام الله – جل جلاله- بلا ريب، لقوله تعالى: ((وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين)) يونس/ 37. ولا يوجد اختلاف بين الإسلام والمسيحية الحقة التي جاء بها عيسى – عليه السلام- ؛ بل الرسالات السماوية تكمل بعضها بعضا، فعيسى- عليه السلام- يقول -كما حكا القرآن الكريم على لسانه- : ((ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد)) الصف/ 06. و ثبت عنه- صلى الله عليه وسلم-: ((إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي، كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به، ويعجبون له، ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة ؟ قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين)). **(البخاري، 1998م، صفحة 679)** كما أن إله الأنبياء والرسل والبشر جميعا، والكون وما فيه، إله واحد لا شريك له، هو الله – جل جلاله -: ((وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون)) الأنبياء/ 25.

4- جيري فاينز Jerry Vines.

ولم يتوان رجال الدين المسيحيين، وأقطاب الكنائس المسيحية، في إبراز تعصبهم الأعمى للمسيحية، وكراهيتهم المطلقة للنبي- صلى الله عليه وسلم- وللإسلام. فهذا **جيري فاينز** يستغل وسائل إعلامه الخاصة، ويوجه سهامه نحو الرسول الكريم ويطعن في شخصيته، ويتهمه بالشذوذ وأنه يتملكه الشيطان، زورا وبهتانا، وقد تزوج من 12 زوجة، آخرهن طفلة عمرها تسع سنوات، **(باسم، 2006م، الصفحات 38 - 39)** في إشارة إلى زواجه من عائشة – رضي الله عنها -، وقد وجه هذه التهمة دون أن يدرك الحكمة من زواجه آنذاك في خدمة الإسلام ونشر الدعوة. فالأولى **بجيري فاينز** أن يرجع إلى المصادر الأساسية في الحكمة من تعدد زوجات الرسول الكريم، فلتعدد زوجاته – صلى الله عليه وسلم- أسبابه ومقاصده.

فمن أسباب التعدد؛ أن النبي- صلى الله عليه وسلم- مرسل للرجال والنساء، ومن الأحكام التي يبلغها ما هو مشترك بين الرجل والمرأة ومنها ما هو خاص بأحدهما، وكل يتطلب لتلقينه عددا ليس بالقليل؛ لتفرق المرسل إليهم وكثرتهم، ولقصر زمن الرسول- صلى الله عليه وسلم- ووفرة الأحكام؛ وإلا لم يحصل التبليغ على الوجه الأتم، وأن من أحكام النساء ما تستحي المرأة سؤال الرجل عنه، ويستحي الرجل سؤال المرأة عنه (محمد أحمد، 1931م، الصفحات 177 - 178)، فمن ذلك: ما روي عن عائشة – رضي الله عنها- أن امراة سألت النبي- صلى الله عليه وسلم- كيف تغتسل عند الطهر ؟ فقال: ((خذي فرصة ممسكة (يعني قطعة قطن) فتوضئي بها)). ثم إن النبي الكريم استحيا، فأعرض بوجهه، فأخذتها عائشة فجذبتها، فأخبرتها بما يريد النبي- صلى الله عليه وسلم-))، في أجمل صورة لمنظومة الإسلام التشريعية؛ إسلام النظافة والطهارة في أبعد صورها، لما يجب أن تكون عليه البشرية. (مسلم، 2001م، صفحة 89)

وعليه وجب أن يتلقى أحكام النساء من الرسول الكريم عدد كبير من أزواجه؛ فوجوده- صلى الله عليه وسلم- وحدهن قادرات على معرفة غرض المصطفى الكريم دون تأفف واستحياء؛ كما أن الرسول- صلى الله عليه وسلم- مرسل لاستمالة القلوب، وجذب القبائل والأمم؛ وأن المصاهرة أمتن وأقوى، وأدعى للتآلف والمناصرة. وأن الدعوة في بدايتها كانت في حاجة إلى الإكثار من العشائر؛ تحقيقا لمؤازرة الرسول- صلى الله عليه وسلم- ونصرته في تبليغ رسالة الإسلام. (محمد أحمد، 1931م، صفحة 178) بدليل ما روي عنه- صلى الله عليه وسلم- في حق ولده إبراهيم، فقال: ((لو عاش لوضعت الجزية عن كل قبطي)). أي لأسلم أخواله؛ فرحا به وإكراما له، فوضعت الجزية عنهم؛ (محمد أحمد، 1931م، الصفحات 178 - 179) لاستمالتهم لخير الإسلام، مما يبين تعايش الإسلام، بزواج الرسول- صلى الله عليه وسلم- من مارية القبطية، ولم تكن مسلمة آنذاك، ويستبعد معاداة الإسلام للديانات الأخرى، **وجواز التعايش معها**؛ بمباشرة هذا الزواج من الرسول- صلى الله عليه وسلم- نفسه، ويدحض الإدعاءات الباطلة عليه بالعنف والإرهاب؛ والعداء لغير الإسلام. أفلا يتعظ من يقودون إعلاميا حملة الكراهية في حق الرسول الكريم، وفي حق الإسلام !؟.

وما دام هذا المتحامل جيري فاينز قد ذكر زواج الرسول- صلى الله عليه وسلم- من عائشة – رضي الله عنها - كمثال للطعن في شخصية الرسول الكريم "؛ فإن سبب زواجه منها هو قدرتها على نقل ما يتعلق بفقه النساء، إضافة إلى أن أباها أبو بكر الصديق- رضي الله عنه- كان شديد التمسك برسول الله- صلى الله عليه وسلم- ومغرما بالتقرب منه، فكان هذا الزواج قرة عين لها ولأبيها، وفخرا لأقاربها "، (محمد أحمد، 1931م، الصفحات 179 - 180) ولا يكون حرجا في دخول أبي بكر الصديق- رضي الله عنه- بيت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- متى شاء، وهو وزيره الأول في خدمة الدعوة ونشر الإسلام.

وليس غريبا أن يساند تصريحات جيري فاينز قادة الكنيسة المعمدانية الجنوبية، وقد كان رئيسا سابقا للمؤتمر السنوي للكنيسة، كما لم يكن غريبا أن يسانده القادة السياسيون وعلى رأسهم الرئيس السابق جورج بوش الابن، والرئيس الأسبق جورج بوش الأب، والذي قام بمدح هذا القسيس واعتباره من المتحدثين بصدق عن دينهم؛ للدلالة على الاشتراك بين أفكار الكنيسة والتوجه السياسي في أمريكا، والتطابق الإيديولوجي بينهما في العداء والكراهية للنبي- صلى الله عليه وسلم- وللإسلام وللمسلمين.

5- البابا بينديكت السادس عشر.

وهذا البابا بينديكت السادس عشر أعلى رمز ديني في الغرب المسيحي، ورئيس الكنيسة الكاثوليكية في أوروبا، تمم الهجوم على الإسلام من جديد؛ عبر محاضرته التي ألقاها أمام جمع من العلماء الألمان في جامعة ريجينسبرج، يوم: 12 سبتمبر 2006 م، شن هجوما صريحا على نبي الإسلام – نقله عن غيره – قائلا: أرني ماذا قدم محمد من جديد، وسوف لن تجد إلا أمورا شيطانية وغير إنسانية، مثل أوامره التي دعا إليها بنشر الإيمان عن طريق السيف. (باسم، 2006م، صفحة 39)

لقد أثار كلام البابا المتعلق بالإسلام ونبي الإسلام، حفيظة المسلمين في أنحاء العالم، رافضا الاعتذار عنها بشكل صريح وواضح. وعارض بشدة دخول تركيا إلى الإتحاد الأوروبي، مفسرا معارضته بأن **تركيا تنتمي إلى دائرة ثقافية أخرى**، وأن دخولها إلى الاتحاد الأوروبي سيكون **خطأ جسيما يسير عكس أمواج التاريخ**. فماذا يعني التاريخ عند البابا ؟! هل هو التاريخ الذي وقف فيه العثمانيون على أبواب فيينا ؟ أم تاريخ الحروب الصليبية التي أزهقت أرواح الآلاف من المسلمين بدعوى نشر المسيحية ؟ لا شك أن البابا يحاول إحياء أوروبا المسيحية، ولا نتمنى أن يكون باحثا في طياتها عن أوروبا الصليبية مرة أخرى، إن البابا نراه ينقب في التاريخ ومع ذلك ينوي أن يزور تركيا ! وإذا لم تستح فاصنع ما شئت؛ **(باسم، 2006م، صفحة 42)** فما هي هذه المفارقات العجيبة وما تلك الازدواجية المتناقضة يا ترى ؟!.

إن هذا البابا نفسه كتب في عام 1996م أن: " الإسلام لا يمكن أن يتعايش مع العالم المتمدن "، فهل هذا هو احترام الإسلام الذي يقصده هذا البابا ؟ ونفسه البابا الذي هاجم في العام الماضي قيادات المسلمين في ألمانيا بدعوى أنهم قد فشلوا في " إبعاد أبنائهم عن ظلام البربرية الجديدة "؛ يعني تعاليم الإسلام. فهل حقا هذا البابا يحترم مشاعر المسلمين ؟!.

" وفي اجتماع سري عقد في مدينة كاستيل جوندولوفو الإيطالية بحضور البابا في سبتمبر عام 2005م، وحضره جوزيف فيسيو أحد أساقفة فلوريدا بالولايات المتحدة الأمريكية، نقل أن البابا بينديكت السادس عشر تحدث في الاجتماع المغلق عن الإسلام، وأعرب عن رأيه أن الإسلام: " بخلاف كل الأديان الأخرى لا يمكن إصلاحه، ولذلك فهو لن يتوافق أبدا مع الديمقراطية؛ لأن حدوث ذلك يقتضي إعادة تفسير جذرية للإسلام، وهذا مستحيل بسبب طبيعة القرآن نفسه وعلاقة المسلمين به ". وعندما ناقشه أحد الأساقفة أن ذلك ما يزال ممكنا، اعترض البابا بوضوح كما ينقل عنه الأسقف

جوزيف فيسيو، قائلا: إن البابا علق على ذلك بهدوء ووضوح قائلا: (هناك مشكلة أساسية في هذا الرأي، أن الرؤية التاريخية الإسلامية تؤمن أن الله قد أنزل كلماته على محمد، وأنها كلمات باقية إلى نهاية الزمان؛ وهي ليست كلمات محمد، وبالمقابل فإن هناك منطقا داخليا للإنجيل المسيحي تسمح له وتطالبه أن يتغير ويتأقلم مع المواقف المتجددة ". (باسم، 2006م، صفحة 43)

ويذكرنا هذا البابا بما فعله أسلافه في عهد الرسول الكريم وبالتحديد في بداية الدعوة إلى الإسلام؛ يروى أن أبا جهل طلب من الوليد بن المغيرة أن يقول قولا في النبي- صلى الله عليه وسلم- يدل على أنه منكر له. فقال: وماذا أقول ؟ فوالله ما منكم رجل أعرف بالأشعار مني، ولا أعلم برجزه، ولا بقصيده مني، ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا، والله إن لقوله الذي يقول لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلو ولا يعلى، وإنه ليحطم ما تحته. قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه. قال: قف عني حتى أفكر فيه، فلما فكر، قال: إن هذا لسحر يؤثر، يؤثره عن غيره، (محمود المصري، الصفحات 100 - 101) فنزلت: ((ذرني ومن خلقت وحيدا، وجعلت له مالا ممدودا، وبنين شهودا، ومهدت له تمهيدا، ثم يطمع أن أزيد، كلا إنه كان لآياتنا عنيدا)). المدثر (11 ، 16)

وفعلا كما فضح القرآن الكريم الوليد بن المغيرة، فضح الله- جل جلاله- البابا بينديكت السادس عشر على يد الأسقف جوزيف فيسيو - بعدما كان البابا ينكر نزول القرآن الكريم على محمد- صلى الله عليه وسلم- نقل عنه في خلواته؛ بأن (.. الرؤية التاريخية الإسلامية، تؤمن أن الله قد أنزل كلماته على محمد، وأنها كلمات باقية إلى نهاية الزمان؛ وهي ليست كلمات محمد..)، (باسم، 2006م، صفحة 43) وصدق الله العظيم، إذ يقول: ((وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا)). النمل/ 14

كما " قام أحد الصحفيين بسؤال البابا بشكل مباشر ومفاجئ: إن كان يعتبر " الإسلام دين سلام ؟ " رفض البابا أن يصف الإسلام بدين السلام، **(باسم، 2006م، صفحة 44)** والبابا كسابقيه لا يجدون تهمة يتهمون بها الإسلام سوى تهمة العنف؛ مما يشير بوضوح إلى عودة لغة الظلم، ليس بين الحضارات؛ بل بين الأديان، بدل التفاهم والتعايش؛ ولو نظروا إلى كلمة **الإسلام** لوجدوا أنها تدل على السلم والسلام في كافة وبسيط على تهمهم التي لا تتوقف، ناهيك عن الآيات الكريمات الواردة في القرآن الكريم، والتي تدل على أن الإسلام دين سلم وسلام، وليس دين عنف وإرهاب، قال الله تعالى: ((يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة)). البقرة/ 208 وحتى في مواجهة الأعداء يطلب القرآن الكريم الجنوح إلى السلم؛ تأكيدا على أن الإسلام يدع إلى السلم والسلام، ودليل ذلك قوله تعالى: ((وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم)). الأنفال/ 61

ويرى الباحث الدكتور رضوان السيد، " أن المشكلة ليست في رؤية البابا السلبية للإسلام؛ بل في الانكماش والانطوائية والتوجس من الآخر، وإدخال هذا الدين العالمي الكبير في مشروع وهمي هو مشروع أوروبا المسيحية. **(باسم، 2006م، صفحة 46)**

إن مضامين هذه الخطابات السياسية الأوروبية والأمريكية الغربية المعادية للرسول- صلى الله عليه وسلم وللإسلام، والتي تناولناها بالتحليل والمناقشة؛ تعد إطارا نظريا وتطبيقيا للمراوغة النفسية لشعوب الغرب كافة، لتكوين الصورة النمطية من الكراهية للإسلام في الذهنية الغربية، كانت الحروب الصليبية وبعدها الاستعمار الغربي للعالم الإسلامي، والغزو الفكري؛ ميدانا تطبيقيا لهذه الصورة المعادية للإسلام وأهله، ولنبيه- صلى الله عليه وسلم- وللقرآن الكريم، الذي أنزل عليه، ولتعاليمه التي حذرت منها خطاباتهم، والذي يشهد بها التاريخ القديم والحديث والمعاصر، والذي يجب على الغرب أن يتجنبها لضمان تعايش الغرب مع الإسلام، وهذا ما يتوافق مع مضامين شريعة الإسلام الوسط للأمة الوسط. ((وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا)). البقرة/ 143

المطلب الثالث: أهم المواقف السياسية الغربية تجاه الإسلام.

فلم تكن أزمة الرسوم المسيئة للنبي- صلى الله عليه وسلم- تعكس المواقف الإعلامية الغربية فقط تجاه الإسلام والمسلمين؛ بل كشفت المخبوء من الكراهية للقادة السياسيين وحقيقة مواقفهم، والتي كانت مناقضة للمبادئ التي ظل الغرب يتغنى بها؛ كالحرية والديمقراطية، واحترام الأديان والمقدسات.

أولا: رئيس الوزراء الدانمركي يرفض الاعتذار.

في إطار أزمة الرسوم المسيئة للنبي- صلى الله عليه وسلم-، طالب الجميع رئيس الوزراء الدانمركي بالاعتذار باسم الحكومة الدانمركية، وعدم الإصرار على تصعيد الأزمة، حاورت صحيفة الأهرام المصرية، الصادرة باللغة الإنجليزية، رئيس الوزراء، وحثته على الاعتذار لإنهاء الأزمة، فكان رده: "يسعدني أن أقدم هذا التصريح المكتوب إلى قرائكم؛ إنه لا الحكومة ولا شعب الدانمرك يمكن اعتبارهم مسؤولين عما تم نشره.

انطلاقا من هذا الرد المقتضب، يجب علينا نحن * أمة الإسلام * ".. أن لا نستجدي أو نطالب ذلك الشخص أو هذا البابا أو غيرهم أن يعتذروا؛ فهم يتحدثون بما يجول في خاطرهم، ويؤكدون مواقفهم التي تكررت طوال الأعوام الماضية في الهجوم على الإسلام، إننا فقط نطالبهم ألا يستغفلوا أو يستهينوا بهذه الأمة، فهي تنهض من جديد، وهم يلعبون بالنار، ولن يشاد هذا الدين أحد إلا غلبه، والله غالب على أمره، ولو كره البابا ومن هم على شاكلته. كما نطلب من قادة الغرب أيضا، سواء كانوا مفكرين أو علماء دين أو ساسة أو مثقفين، أن يكفوا شرورهم وألسنتهم عن أمتنا إن أرادوا لهذا العالم القليل الباقي من السلام والتعايش، أما استثارة هذه الأمة بهذا الشكل المتكرر فإن نتائجه ستكون وخيمة على الجميع، وأول من سيعاني منها هم من اختاروا الاستهزاء بنبي الأمة- صلى الله عليه وسلم- ، رمز عزتها وطهارتها وحبها للسلام ".(باسم، 2006م، صفحة 20)

ثانيا: اللاجئون السوريون يهدد دون الهوية المسيحية لأوروبا.

وصف رئيس الوزراء المجري **فيكتور أوربان** المعروف بمواقفه المتطرفة، زحف اللاجئين السوريين على أوروبا؛ فرارا من الموت، وبحثا عن الحياة الآمنة، بأنهم يشكلون خطرا يهدد بتغيير الهوية المسيحية لأوروبا مستقبلا، باعتبار أغلبيتهم مسلمون (أورونيوز العربية، 2015م). وقامت الحكومة المجرية بإجراءات عاجلة للحد من تدفق اللاجئين؛ فشددت حدودها بالأسلاك الشائكة منعا للتسلل. وأضاف المتحدث باسم الحكومة المجرية، بأن حماية المواطن الأوروبي ستكون مهددة في حال عدم حماية الحدود الأوروبية (قناة الجزيرة الإخبارية، 2015م) في سابقة عنصرية. وإلى جانب المجر أعلنت قبرص، وبولندا وسلوفاكيا والتشيك صراحة، رفضها استقبال اللاجئين المسلمين، الفارين من ويلات الحرب، وأغلبهم سوريون، وأنها لن تقبل إلا المسيحيين فقط، في خطوة انتقدها ضمنا الاتحاد الأوروبي، ويقول مراقبون إنها جاءت نتيجة لأجواء معاداة الإسلام المنتشرة في القارة العجوز، وهذه الدول تنتمي إلى أوروبا الشرقية. (الشروق أونلاين ، 2015م)

هذه الأزمة التي يمر بها أحد شعوب البلدان العربية المسلمة، كان من تداعياتها أن كشفت معضلة اللاجئين على أوروبا القناع عن مواقف حقيقية لقادة سياسيين غربيين، معادية للإسلام والمسلمين، وأنهم يخافون من تأثير الإسلام على أوروبا المسيحية.

ثالثا: ألمانيا.. وحقيقة تعاملها مع اللاجئين السوريين.

أمام الموقف المتشدد لرئيس الوزراء المجري، والقاضي برفض بلاده استقبال المهاجرين السوريين بدعوى أنهم يهددون جذور أوروبا المسيحية !! وبهذا الموقف يكشف الغطاء عن مدى حقيقة إنسانية أوروبا !! نجد في المقابل اتهام الفرنسيين لحقيقة استقبال المستشارة الألمانية ميركل للاجئين السوريين، بأن الهدف كان اقتصاديا؛ وهو الحصول على اليد العاملة الرخيصة، وتوزيعهم على مختلف المجالات الاقتصادية، وانتقاء أفضلهم؛ لدفع عجلة التنمية إلى الأمام في ظل ما يشهده المجتمع الأوربي من شيخوخة. (الشروق أونلاين، 2015م)

وتحت شعار * **أوروبيون ضد أسلمة الغرب** * تسعى حركة * **بيغيدا** * إلى تحريك مشاعر المواطنين لمعاداة الأجانب واللاجئين في ألمانيا. فنظمت الحركة مسيرات في ألمانيا يوم: 06 / 02 / 2016م ضد المسلمين، حيث شهدت بعض المدن الألمانية مظاهرات معادية للإسلام، وتحشد ضد ما تسميه * **أسلمة الغرب** * وضد ما تدعي بوجود خطر على المجتمع الألماني، (قناة الجزيرة الإخبارية، 2015م) كما توجد في المقابل مظاهرات مناهضة لهذه الحركة، وتقوم القوى السياسية والمدنية والدينية بمظاهرات مضادة لـ * بيغيدا * والتي يشمئز الناس من مواقفها العنصرية، كما نظمت بدورها الجالية المسلمة في ألمانيا مظاهرات مناهضة أيضا. (الشروق أونلاين، 2015م)

رابعا: أردوغان ينتقد الصمت الأمريكي لمقتل الطلبة المسلمين بسبب الكراهية.

وربما يعد الموقف السياسي التركي الوحيد في الغرب، والذي عبر من خلاله رئيس الجمهورية التركية * رجب طيب أردوغان * عن انتقاده لصمت الرئيس الأمريكي عن مقتل ثلاثة شبان طلبة مسلمين أمريكيين؛ بسبب أجواء الكراهية للإسلام والمسلمين، وقال الرئيس التركي: إن الأمر ذو مغزى. (قناة الجزيرة الاخبارية، 2015م).

" وكان أكثر من 5000 معزٍ شاركوا في تشييع جثامين الطلاب الذين قتلوا في بلدة * شابل هيل * بولاية * نورث كارولاينا *. ورأت أسرة الضحايا بأن سبب الكراهية كان الدافع الرئيس وراء الجريمة ". (بي بي سي العربية، 2015م)

" ورأت الشرطة أن التحريات الأولية تشير إلى أن القاتل المسمى * كريغ هيكس *، قتل الطلاب الثلاثة رميا بالرصاص بعد أن دخل معهم في نزاع حول مكان لوقوف السيارات. وقال أحد أعضاء فريق الإدعاء، لا دليل يشير إلى أن الضحايا؛* ضياء شادي بركات، وزوجته يسر محمد، وشقيقتها رزان *، استهدفوا بسبب ديانتهم الإسلامية ". (بي بي سي العربية، 2015م)

" وانتقد الرئيس التركي الذي كان يتحدث أثناء زيارة يقوم بها للمكسيك نظيره الأمريكي، ووزير خارجيته * جون كيري *، ونائبه * جون بايدن *؛ لامتناعهم عن إصدار أي تصريح يتناول قتل المسلمين الثلاثة. وقال الرئيس أردوغان: " إذا التزمت الصمت إزاء جريمة كهذه وتمتنع عن الإدلاء بأي تصريح، فإن العالم سيلتزم الصمت تجاهك أيضا ". ومضى للقول: " كسياسيين نحن مسؤولون عن كل ما يحدث في بلداننا، وعلينا إيضاح مواقفنا ". (بي بي سي العربية، 2015م)

المطلب الرابع: المظاهر العدائية للغرب تجاه الإسلام.

هذه المواقف العدائية للغرب من نبي الإسلام، وتجاه الإسلام والمسلمين، قد تجلت في مظاهر عديدة، كالتأثر بمصطلح * الإسلاموفوبيا * ، انتقاد للنظام الاجتماعي في الإسلام؛ زيادة تشويه صورة الإسلام، بعد أحداث 2001/09/11م، وتصاعد الأفعال المعادية للإسلام والمسلمين بفرنسا في 2015م، وأهمها:

أولا: السياسة الأوروبية والتأثر بمصطلح * الإسلاموفوبيا *.

الراجح أن بعض المواقف الغربية السلبية للقادة السياسيين الأوروبيين تجاه الإسلام والمسلمين، نشأت من تأثرهم بما يعرف ب *** الإسلاموفوبيا ***، هذا المصطلح " الذي دخل قاموس السياسة الأوروبية، وتحول إلى مفردة لها معان محددة في عصرنا، كما حصل في القرن التاسع عشر الميلادي مع مفردة * السامية *، وتحت مفردة * الإسلاموفوبيا * وهي كلمة يقصد بها * الإرهاب الإسلامي *، كمصطلح لمعنى الخوف من الإسلام، بدأت تعقد المؤتمرات السياسية، وتدار الندوات الفكرية لمعالجة مواضيع المخاوف من الإسلام، وأبعادها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ". (ناصر، 2006م، صفحة 08)

ثانيا: انتقاد النظام الاجتماعي في الإسلام.

يتأثر الغرب بظاهرة * الإسلاموفوبيا *، سادت أجواء الخوف من الإسلام في الذهنية الغربية، تجاه المنظومة الإسلامية ظلما وزورا، دون بحث وموضوعية، ودليل ذلك " ما نشرته وسائل الإعلام من مزاعم وادعاءات عن الظلم البريطاني للإسلام والمسلمين، وزعم فيها أن الثقافة الإسلامية مختلفة جملة وتفصيلا عن الثقافات الأخرى، وتتضمن هذه الصورة انتقادا بريطانيا حادا للنظام الاجتماعي في الإسلام، والذي يعتمد بشكل أساسي على الأب الذي ينسب الأبناء إليه دون غيره ويتولى مسؤولية الأسرة كاملة ..." (ناصر، 2006م، صفحة 08)، دون أن يدركوا روح الشريعة الإسلامية ومقاصدها في بيان حق القوامة في الإسلام، لقوله تعالى: ((الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم)) (النساء/ 84).

ثالثا: صورة الإسلام بعد أحداث 11/09/ 2001م.

إذا كانت هذه صورة الإسلام قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر، فلك أن تتخيل ما بعدها، " فقد زاد معدل خضوع صورة الإسلام والمسلمين للتشويه والتحريف، وتفرعت أصناف تشويه صورة الإسلام والمسلمين ما بين التصريحات الأكاديمية والسياسية والإعلامية. وبقدر ما كانت الصورة التي تروجها وسائل الإعلام مشوهة بسبب سيطرة اللوبيات الإعلامية الصهيونية عليها أو بسبب وجود عقليات عنصرية متطرفة، استغلت أحداث سبتمبر لكي تفرغ ذلك المكبوت من أجل تفعيل تشويه صورة الإسلام، فكانت هذه الأحداث فرصة مواتية لبعض السياسيين الغربيين والدينيين؛ لكي يمرروا خطاب العنصرية والاستعلاء، فمن الدعوة إلى هدم الكعبة إلى وصف الإسلام بأنه دين شيطاني جديد على لسان القس البروتستانتي المعروف فرانكلين غرام إلى بيرلسكوني الذي راح يؤكد على أن الغرب يجب أن يثق في أن حضارته أرقى من الحضارة الإسلامية، وهو يضع إستراتيجيته لقمع ما وصفه بالإرهاب... وكلها تنويعات لتشويه صورة الإسلام " (ناصر، 2006م، صفحة 9) برمته؛ وليصبح صورة نمطية غربية سائدة. " وهي مواقف تمتد لتصل إلى الكاتبة والصحافية الإيطالية أوريانا فالاتشي، والتي راحت تؤكد في رسالة لها على أن الغرب يعيش حربا صليبية بالفعل..؛ حربا لا تريد أن تغزو أراضينا فقط؛ بل أرواحنا، ولا تغزو خيراتنا ولا حضارتنا !". (ناصر، 2006م، صفحة 9)

رابعا: الأفعال المعادية للإسلام والمسلمين بفرنسا في 2015م.

لأول مرة منذ نشأة المرصد المناهض للإسلاموفوبيا، وفي خضم هذه المواقف المعادية، " كشف الأمين العام لدى المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية، ورئيس المرصد المناهض للإسلاموفوبيا عبد الله زكري، حصيلة الأفعال المعادية للإسلام والمسلمين بفرنسا، فقال إن سنة 2015م أول سنة تعرف انفجارا في عدد الاعتداءات والتهديدات المقترفة في حق مسلمي فرنسا، منذ نشأة المرصد في 2011م، بتسجيل ما عدده 429 حادث، أي ارتفاعا بنسبة 222 % مقارنة بـ2014م، حين تم إحصاء 133 فقط، وشهد شهر جانفي لوحده تصاعدا حادا * للإسلاموفوبيا * مباشرة بعد اعتداءات * شارلي إيبدو *، فتم تسجيل

أسوأ نسبة ارتفاع للأفعال في عهد المرصد، علاوة على الأرقام التي تخللت باقي أشهر السنة، حيث تم تسجيل 104 اعتداء و325 تهديدا، لتتضاعف هذه الأفعال بشكل رهيب مباشرة بعد هجمات 13 نوفمبر.. ولم يخف رئيس المرصد قلقه الشديد من تنامي أفعال الإسلاموفوبيا الناتجة عن تفاقم الكراهية والعداء الشديد، والرغبة في الانتقام من مسلمي فرنسا الضحايا الأوائل، وهم غير مذنبين وغير مسؤولين عن المجازر التي ترتكب باسم الإسلام، الأمر الذي قابله التمييز والعنصرية التي تطال كل الموظفين من مسلمي فرنسا في مختلف الأسلاك، وعلى رأسها الشرطة والتعليم والسكك الحديدية وغيرها من القطاعات، أضف إلى ذلك استفحال ظاهرة مقاهي إنترنت الكراهية التي تعرف هي الأخرى تناميا غير مرئي وغير محدود، عبر رسائل البريد الإلكترونية، وما تحمله من تهديدات وأحكام تمييزية مسبقة؛ تتضمن ألفاظا وعبارات جد عنيفة، تجعل متلقيها ينتابه شعور بالخوف، والانطواء على نفسه ". (الخبر نت ، 2016م)

المطلب الخامس: الدعاية الغربية.. انعكاساتها وآثارها.

لقد برزت آثار الدعاية الغربية من ظاهرة * الإسلاموفوبيا * الغربية في ظهور العنصرية الغربية، وتجذرها في معاداتها لنبي الإسلام- صلى الله عليه وسلم-، وإهدار قيمة المقدسات، وصار هجوم الغرب على الإسلام؛ همسا وتأكيدا لفكرة أن الغرب أفضل من الشرق؛ وتعلق الغرب بأرض الإسراء والمعراج؛ أرض الرسل والأنبياء وسعيه إلى الاستيلاء عليها.

أولا: بروز العنصرية الغربية وتجذرها في معاداتها لنبي الإسلام.

لعل هذه المواقف السابقة والمتشددة ضد الإسلام؛ إنما كانت انعكاسا لما تغلفت به العنصرية الغربية تاريخيا بالكثير من الأغلفة الفكرية الخادعة، مما جعل الفكر الغربي يتخذ موقفا معاديا من الرسول- صلى الله عليه وسلم- ؛ لأنه يمثل رمز المساواة الحقيقية بين البشر، وقدم الإسلام كأنموذج عملي للتعايش بين البشر دون أفضلية لجنس على جنس، ودون عنصرية أحد على أحد إلا بالتقوى والعمل الصالح، لقوله- عز وجل: ((يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير)). (الحجرات/ 13) وتقلصت الفوارق العرقية إلى حد بعيد في هذا الأنموذج الحضاري الإسلامي المستمد لتعاليمه- كما يعرف الغرب- من رسالة الإسلام. هذا الأنموذج المثالي لم يرض بالطبع المفكرين الغربيين؛ لأنهم قدموا لشعوبهم وللعالم أنموذجا آخر قائم على فكرة التمايز العرقي والعنصري. (باسم، 2006م، صفحة 67)

فالكثير من الأيديولوجيين الأوروبيين- كما يرى الباحث أليكسي جورافيسكي- ركزوا على مسألة التعارض المطلق بين الشرق والغرب، والشعور بالعظمة، والتفوق الحضاري.. مما قاد الشعوب الأوروبية إلى فكرة نمطية جامدة، شكلت التربة المناسبة لظهور نظريات تركز على التعارض التاريخي بين أوروبا وآسيا، وكأنه صراع أزلي لا حل له.وضمن هذا المنحى الأحادي صور التاريخ العالمي كصراع بين الغرب الدينامي؛ المتجدد والمبدع والحر، والشرق الاستبدادي؛ المتعصب والراكد والمتخلف. وفي

بداية القرن العشرين كتب سندرسون حول الأزمة العظيمة في التاريخ العالمي، معتقدا أنها تعود إلى الصراع ما بين الاستبداد الشرقي، والحرية الغربية، مع تأكيده الجازم، أن: " الجنس الآري العظيم وحده فقط القادر على قيادة البشرية نحو طريق الحرية الدينية، والسياسية، والحرية الفكرية ". (باسم، 2006م، الصفحات 67-68)

ثانيا: الإعلام الغربي.. وإهدار قيمة المقدسات.

تطور المشروع العلماني من فصل الدين عن الدولة، إلى إقصاء الدين عن الحياة، إلى الهجوم على الدين ذاته، ثم تطور إلى القضاء على كل القيم الثابتة في المجتمعات، وتحويل فكرة القيم إلى موضوع نسبي متغير تبعا للزمان والمكان وأمزجة الشعوب؛ بهدف القضاء على ولع الشعوب وتقديرها للمقدس، بصرف النظر عن قيمة ذلك المقدس في حياتها أو مدى اعتزازها به. من أجل ذلك ظهرت حملة منظمة في الغرب طوال الأعوام الماضية لتنيل من كل الأنبياء والصالحين، وليس نبي الإسلام وحده. وظهر في الإعلام الغربي مؤخرا العديد من الأفلام التي تهاجم المسيح عليه السلام، ونبي الله موسى عليه السلام، والذي يندرج- حسب ظننا- ضمن مشروع علماني يهدف إلى تشويه صور كل رموز القيم الأخلاقية غير المتغيرة في العالم، مما يفسر أيضا سبب تكرار الهجوم على نبي الإسلام من طرف أنصار التيارات الفكرية المتحررة والليبرالية في الغرب. (باسم، 2006م، الصفحات 72-73)

ثالثا: هوس الأضاليل مرآة داكنة للواقع الغربي تجاه نبي الإسلام.

إن الإسلام وشخصية النبي- صلى الله عليه وسلم- بوصفهما تجسيدا للكمال الإنساني لدى أنصار الإسلام، قد أصبحا محور الهجوم المستمر لمفكري الغرب، فصار هوسا وتأكيدا لفكرة أن الغرب أفضل من الشرق. وخلافا لموقف الإسلام الهادئ، كان موقف المسيحيين الغربيين من الإسلام انفعاليا وغير متسامح روحيا؛ لأن الإسلام كان في تصورهم تحديا يتطلب ردا ومقاومة واهتماما دائما به، ومن أجل إدارة الصراع بنجاح مع عقيدة هذا المنافس الخصم القوي والخطير، لا بد من دراسته. إن الفكر المسيحي الغربي قد توحد عبر القرون الماضية حول فكرة معاداة الإسلام، وتقديم أنموذج شخصية المسيح عليه السلام بعد تحريفها ظلما وزورا في مواجهة شخصية النبي- محمد صلى الله عليه وسلم-، وهو ما يفسر الهوس الغربي بالهجوم على النبي- صلى الله عليه وسلم- . (باسم، 2006م، الصفحات 77-78)

أما بالنسبة للاتجاه غير المتدين، المؤثر في الحقيقة الاجتماعية الأوروبية بمرور الزمن؛ وتحرر الفكرة العلمانية من الضغط المسيحي إلى التأمل العقلاني والممارسة السياسية، وبنظرته الجديدة للكون، مكنته من رؤية الإسلام بعمق، وكجزء متمم وهام من الحياة الإنسانية؛ ولكنه أيضا يعد خصما سياسيا وعسكريا عنيدا متمثلا آنذاك في الإمبراطورية العثمانية. فاستمر العداء رغم اختلاف القوى المحركة له، واستمر الهوس بالعالم الإسلامي، وظهرت الانتقائية الفكرية الغربية التي ترى في الإمبريالية مهمة حضارية للارتقاء بشعوب الأرض، وأن مقاومتها من قبل المسلمين الذين يمثلون شخصية نبيهم

ليسوا إلا برابرة يجب القضاء عليهم؛ لاستمرار المهمة الحضارية نحو هدفها في تنقية الجنس البشري من كل أنواع البرابرة، وعلى رأسهم أنصار محمد- صلى الله عليه وسلم-. إن أوروبا لم تر وحدتها ومعناها الحضاري إلا من خلال توحدها ضد الإسلام، فالإسلام أعطى لأوروبا معنى ورسالة، فلا غرابة أن يبقى الهوس المتعلق بالإسلام حيا في الفكر الغربي حتى الآن. (باسم، 2006م، صفحة 78)

ويرى البعض في الغرب في شخصية النبي- صلى الله عليه وسلم- أنموذجا متكاملا لنوع من الكمال الإنساني، الذي لا يمكن للغرب بأفكاره، ونظرياته وممارساته أن يصل لها. فيصبح القضاء على هذا الأنموذج هما حقيقيا بذاته؛ لأن حياة النبي محمد- صلى الله عليه وسلم- صارت تمثل الضمير الذي يوخز الغرب في جنباته، وكأنه مرآة داكنة توضح لهم واقعيا، مدى تردي حال الشخصية الغربية بابتعادها عن الأنموذج المحمدي؛ بفعل الفراغ الروحي الضخم، وارتفاع معدلات الجريمة والإدمان والانتحار وانتشار الرذائل؛ بل وتصديرها إلى كل أنحاء العالم. وفي المقابل تظهر الشخصية المسلمة التي يمثلها النبي- صلى الله عليه وسلم- كبديل للخروج من هذا الواقع المتردي، وكمقابل جاد في مواجهة الشخصية الغربية، مما ولد الهجوم الشديد والمتكرر على شخصية النبي- صلى الله عليه وسلم-. (باسم، 2006م، صفحة 79)

رابعا: الغرب وصراعه على أرض الإسراء والمعراج.

ولعل أن " أن السبب الرئيس في جل الأزمات والحروب الدامية عبر التاريخ هو الدين، ولا عجب من ذلك، إذ أن حاضر المجتمع الدولي يثبت هذه المقولة بشكل واضح، حيث أن الصراع الدائر اليوم في جل بقاع الأرض تغذيه عقائد وإيديولوجيات متباينة، ولعل أرض الإسراء والمعراج خير دليل على هذا الطرح، وذلك لارتباط فلسطين والقدس بشكل وثيق بالعقائد السماوية، وزعم الصهاينة أن الأقصى قابع فوق هيكلهم ". (بلخير، 2017، صفحة 23)

" كما أن ذكريات الأحداث الدامية إزاء الرسومات المسيئة ما زالت راسخة في الأذهان، فقد لاحظت البشرية كلها كيف كانت ردة فعل المسلمين ضد التطاول الغربي على سيد المرسلين، وكيف انفجرت جحافل الإسلام غضبا ومقتا؛ نصرة لنبيها عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، وأضحى خطاب المواجهة والتعصب والعنف هو سيد الموقف، وأوشكت العلاقات الدولية أن تتزعزع تبعا لانتفاضة المجتمعات العربية والإسلامية، ولولا تدخل العقلاء والحكماء من مختلف الأطراف، لانقلبت الساحة الدولية إلى ميدان حرب وقتال. ولتحققت نبوءات كثير من المفكرين والمنظرين لما يسمى بصراع الحضارات؛ لكنه للأسف رغم كل هذه الشواهد الحية، والمخاطر المحدقة، لم يرق المجتمع الدولي إلى المستوى المطلوب، فبدل دراسة هذه الأحداث المؤلمة بجدية ومسؤولية، ووضع الآليات الكفيلة بالوقاية والعلاج، راح المجتمع الدولي يتعاطف مع الجلاد ونسي الضحية، ووقف مع حرية الرأي، وأدان أصحاب المشاعر الإيمانية !! ". (بلخير، 2017، صفحة 24)

" لذلك فإن المسؤولية لا تزال قائمة على رقاب صانعي القرارات الدولية، بالسعي إلى الحفاظ على السلام والأمن العالمي، وإطفاء فتيل الأزمات والصراعات الدموية، وذلك من خلال تقنين وتدويل حقوق الأديان والرموز الدينية، وحمايتها من كل تطاول أو إساءة مقيتة ". (بلخير، 2017، صفحة 24)

المطلب السادس: إستراتجية مواجهة الدعاية الإعلامية الغربية تجاه الإسلام.

انطلاقا من المواقف العدائية للغرب من نبي الإسلام، وتجاه الإسلام والمسلمين، والتي تجلت في مظاهر عديدة؛ كالتأثر بمصطلح * الإسلاموفوبيا * ، وانتقاد النظام الاجتماعي في الإسلام؛ وزيادة تشويه صورة الإسلام بعد أحداث 2001/09/11م، وتصاعد الأفعال المعادية للإسلام والمسلمين بفرنسا في 2015م، فما هي الإستراتجية المناسبة لمواجهة الدعاية الإعلامية الغربية تجاه النبي- صلى الله عليه وسلم- والإسلام، وأهمها:

أولا: الغرب.. والتعسف في استعمال حق حرية الرأي والتعبير.

" .. أمام تقنين وتدويل حقوق الرسل الأنبياء - عليهم الصلاة السلام- في القانون الدولي هو الخصم ذاته؛ فعلى الغرب ألا يتعسف في استعمال حق حرية الرأي والتعبير. فتعسف الغرب في استعمال حرية الرأي والتعبير، يرجع إلى الاهتمام المبالغ فيه من طرف القوى الكبرى في المجتمع الدولي بهذا الحق – حرية الرأي والتعبير – أكثر من الحقوق الأخرى، وربما يرجع ذلك إلى تاريخ هذا الحق، حينما كان هو الآخر ضحية أمام الاستبداد الديني والسياسي، فلما أعتقت الحرية انتقلت من دائرة الضحية إلى دائرة المعتدى، ولقيت تضامنا كبيرا من خصوم الأديان، ومؤسسات الإعلام وغيرها، فأضحى المعبر عن رأيه يتعسف في استعمال هذا الحق، ولا يأبه بالضوابط والحدود المقيدة لهذا الحق. لذلك وجب على الجهات المعنية بتقنين حقوق الرسل والأنبياء وتدويلها، والحذر من أسلوب المواجهة والتصادم، والعمل على احتواء الحق في حرية الرأي والتعبير دونما إفراط أو تفريط، ومنح حرية التعبير مكانتها الشرعية والقانونية دونما إطلاق أو تعسف، وبيان الحدود والضوابط الفاصلة بين حقوق النبوة وبين الحق في حرية الرأي والتعبير". (بلخير، 2017، صفحة 25) حتى نحول دون المساس بحقوق الرسل الأنبياء والمقدسات؛ وخاصة عدم المساس بحقوق نبينا- صلى الله عليه وسلم- ؛ والذي استهدف مؤخرا عن طريق الإعلام الغربي بنشر الرسوم المسيئة.

ثانيا: تثمين الإعلان الإسلامي.. لحقوق الرسل و الأنبياء.

" يعتبر الإعلان الإسلامي لحقوق الإنسان خطوة إيجابية مهمة في طريق تأطير حقوق الرسل والأنبياء - عليهم الصلاة السلام-، وتنظيمها على المستوى الإقليمي والدولي، فهذا الإعلان يعد بحق صورة مشرقة للمسلمين في عصر ماج بالظلم والجاهلية، ومما ورد في شأن الإقرار بحرية الرأي والتعبير، والحفاظ على مقام الرسل والأنبياء- عليهم الصلاة والسلام-، وخاصة مقام- النبي صلى الله عليه وسلم-، والذي استهدف مؤخرا بالدعاية الغربية؛ بهدف تشويه شخصيته- صلى الله عليه وسلم- واستهداف الإسلام،

فورد في شأن الإقرار؛ " الإعلام ضرورة حيوية للمجتمع، ويحرم استغلاله وسوء استعماله والتعرض للمقدسات وكرامة الأنبياء فيه...". (بلخير، 2017، الصفحات 25-26)

" فهذا الإعلان الإسلامي يجب أن يثمن ويعمم على مستوى التشريعات الداخلية للدول العربية والإسلامية، وتوضع له الآليات القانونية؛ لتطبيقه وتفعيله وحمايته، وفي الوقت نفسه يمكن اتخاذه كمشروع لإعلان عالمي لحقوق الإنسان، من خلال الضغط السياسي والعمل الدبلوماسي، داخل المنظومة الدولية لحقوق الإنسان "؛ (بلخير، 2017، صفحة 26) حتى نحفظ للإسلام مكانته، وللرسول الكريم قيمته، ونمنع المساس بشخصيته، في إطار قانون عدم المساس بالمقدسات، والتي تسعى دول العالم إلى تفعيله، ولا يقتصر هذا القانون فقط على التركيز بما يتعلق بمن يجرم في حق المساس بالسامية، والذي تطبقه بعض الدول.

ثالثا: الشعوب الإسلامية.. وضرة النبي - صلى الله عليه وسلم- و إخوانه.

" من بين المحفزات على تقنين وتدويل حقوق الرسل والأنبياء- عليهم الصلاة السلام-، هو ما يشاهده العالم من التفاف الشعوب المسلمة حول نبيها محمد- صلى الله عليه وسلم-، وبقية إخوانه؛ حيث أنه في كل مرة يتعرض فيها مقام النبوة للإساءة أو التطاول، فنجد الجماهير العربية والإسلامية تهب إلى نصرة نبيها الكريم، بما تيسر لها من وسائل وآليات الدفاع، فيتحرك الأفراد والمؤسسات وحتى بعض الحكومات لوقف هذه الاعتداءات الآثمة على مقام الرسول- صلى الله عليه وسلم-، ورغم تكرار الإساءات في بعض المحطات بقصد ترويض الأمة الإسلامية أو تيئيسها عن جدوى احتجاجها إلا أن الغضب الشعبي، والنضال المدني، والجهاد الإعلامي يبقى مستعرا، ولا يفتر أو يلين حتى تتوقف تلك الإساءات. وبالتالي فإن مثل هذا الشعور الحي لدى الشعوب المسلمة، وتمسكها الكبير بقادة الرسائل السماوية، وما يصحبه من ضجة إعلامية وسياسية، يتيح للساعين نحو تقنين حقوق الرسالة والنبوة وتدويلها، أن يمضوا قدما في تحقيق مسعاهم بكل ثقة وقوة ". (بلخير، 2017، صفحة 26)

رابعا: دعم المنصفين الغربيين تجاه نبي الإسلام.

" هناك مراجع عديدة دونت فيها كلمات مضيئة لمفكرين وساسة غربيين منصفين تمدح النبي- صلى الله عليه وسلم- وتبجله وتعظمه، وقد ظهر هذا الأمر جليا في أحداث الإساءة في حق شخصية النبي- صلى الله عليه وسلم-، من بين ظهراني الغرب- الحاقد على الإسلام ورموزه-، من ينتقد تلك الإساءات ويستنكرها، ويدافع عن الأديان والعقائد السماوية، وعن حقوق النبوة في الاحترام والتقديس، بدافع الإيمان بالله ورسله أو بدافع المنطق والعقل أو بدافع المصالح الشخصية أو العامة أو غيرها ". (بلخير، 2017، صفحة 26)

" فمثل هذا الصنف من رجال العالم الغربي يجب أن يشكر على مواقفه، ويتم التنسيق معه في القواسم المشتركة، وأهمها الحفاظ على السلم والأمن العالميين؛ بالتصدي لمثل هذه الدعايات الغوغية، والحملات الإعلامية المسيئة للنبي - صلى الله عليه وسلم- عن طريق الرسوم المسيئة؛ والمسيئة

للمعتقدات والرموز الدينية، خاصة فيما يتعلق بالتطاول على الرسل والأنبياء- عليهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم-" (بلخير، 2017، صفحة 26)؛ بل والتطاول على شخص النبي ﷺ صلى الله عليه وسلم!.

الخاتمة.

انطلاقا من هذه المواقف السلبية، والمظاهر العدائية تجاه الإسلام وتجاه شخصية النبي الكريم؛ فإن الكثير من المفكرين الغربيين عن طريق الدعاية الغربية والرسوم المسيئة؛ يحاولون أن يظهروا بأن النبي- صلى الله عليه وسلم- هو المتسبب في إحياء روح المقاومة والمواجهة في حياة العرب والمسلمين، وأن الإسلام يعد المحرك الرئيس لجميع أفكار المقاومة الموجودة في أفكار وتصرفات الشعوب الإسلامية. والمقاومة ليست بمعنى فكرة مقاومة العدوان فحسب؛ وإنما بمعنى كل أشكال الانتصار على النفس وعلى الآخر. وأن رسالة محمد- صلى الله عليه وسلم- وأفكاره ودعوته ، هي تقديم الرصيد الفكري والنفسي والعقدي، لجهد المسلم في الانتصار على نفسه؛ وعلى شهواته في الحياة، وعلى متع الدنيا التي يتفنن الغرب في محاولة تقديمها للأمة. كما أن المقاومة تمتد لتمنع الكثير من محاولات الهيمنة الفكرية، والثقافية الغربية على الحياة الإسلامية والعربية. والعجيب أن بعض مفكري القرون الوسطى قد فسروا هذه القوة في الإسلام تفسيرا خاطئا. يقول إن دانيال: إن استعمال القوة، كان تقريبا معتبرا بالإجماع كخاصية كبيرة وأساسية للإسلام، وبالتالي فهو دلالة بديهية على ضلال الإسلام. (باسم، 2006م، الصفحات 83-84)

هذه المقاومة التي تظهر في شكل تضحيات إنسانية ضخمة والتي لا يقدمها شعب آخر أو أمة أخرى في سبيل الحفاظ على الأرض والمقدسات، والرغبة في الدفاع عنها، هو ما يصادم الفكر الغربي الذي يعلي من شأن الحياة الدنيا. فكل صور المقاومة – حتى وإن لم تكن موفقة أو شرعية – تشكل إشكالا فكريا عميقا يصادم الفكر الغربي بقوة، ويقدح في مسلماته الأساسية، ويعجز عن تقديم أي تفسير مادي أو عقلاني لها، ولا يملك إلا اللوم والحقد على محمد- صلى الله عليه وسلم- ، وتستنفر في الغالب موجات جديدة من الهجوم على شخص الرسول- صلى الله عليه وسلم-. (باسم، 2006م، صفحة 84)

إن ما قدمه محمد- صلى الله عليه وسلم- للبشرية؛ المتمثل في الشريعة الإسلامية النهية، الشريعة الوسط للأمة الوسط، ((وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم)) البقرة/ 143 ؛ شريعة أريد بها إنقاذ من أساؤوا لها، وعملوا على رسم صورة قاتمة من الكراهية للإسلام وفي الإسلام، وأريد بهذه الشريعة الخير للمسلمين وغير المسلمين؛ خيري الدنيا والآخرة، والتعايش والتآخي، بين شعوب دول هذا العالم؛ بحرية ومحبة، وإخاء وألفة، بعيدا عن الكراهية والحروب، والتي تتناقض مع قيم وأخلاق الرسالات السماوية، المبنية على الأخلاق الفاضلة، وإحقاق الحق وإرساء مبادئ؛ العدل والمساواة. مقياس التفاضل بين الشعوب؛ التقوى والعمل

الصالح، لقوله – جل جلاله: ((يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفو إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير)) الحجرات/ 13 ؛ فتلك هي قيم الإسلام !! .

قائمة المصادر والمراجع:

1) .الخبر نت . (21 01, 2016م). 429 فعل معاد للإسلام و المسلمين بفرنسا في 2015م. الخبر .الشروق أونلاين . (08 09, 2015م). الشروق اونلاين. تاريخ الاسترداد 15 08, 2019م ، من الشروق اونلاين: http://montada-echoroukonline.com

2) الشروق أونلاين. (08 09, 2015م). الشروق نت. تاريخ الاسترداد 15 08, 2019م، من الشروق اون لاين: http://montada.echoroukonline.com

3) أورونيوز العربية. (03 09, 2015م). العربية اورونيوز. تاريخ الاسترداد 15 08, 2019م، من العربية اورونيوز: http://arabic.euronews.com

4) أبو عمار محمود المصري. سيرة الرسول- صلى الله عليه وسلم (المجلد بدون طبعة وبدون تاريخ). المكتبة التوفيقية.

5) البهالي حمه المهدي. (28 1, 2017). ايتسامة. تاريخ الاسترداد 1 8, 2019، من موقع ابتسامة: www.ibtesamh.com

6) العالم جلال. (1998م). قادة الغرب يقولون : دمروا الإسلام أبيدوا أهله. عين مليلة- الجزائر، عين مليلة، الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر و التوزيع.

7) العمر ناصر. (22 03, 2006م). ظاهرة الإساءة للنبي صلى الله عليه وسلم في الغرب. 8. مملكة البحرين.

8) بن الحجاج بن مسلم النيسابوري مسلم. (2001م). صحيح مسلم. بيروت: المكتبة العصرية.

9) بي بي سي العربية. (15 02, 2015م). أوردوغان ينتقد صمت أوباما إزاء جريمة قتل 3 طلاب مسلمين في أمريكا.

10) جاد المولى بك محمد أحمد. (1931م). محمد- صلى الله عليه وسلم- (المجلد 1). القاهرة، مصر: مطبعة دار الكتب المصرية.

11) خفاجي باسم. (2006م). لماذا يكرهونه ؟ ، الأصول الفكرية لموقف الغرب من نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم (المجلد 1). المركز العربي للدراسات الإنسانية.

12) سابق السيد. (1988م). إسلامنا (المجلد بدون طبعة). قسنطينة، قسنطينة، الجزائر: دار البعث.

13) سديد بلخير. (ديسمبر, 2017). حقوق الأنبياء عليهم السلام بين الشريعة و القانون الدولي. مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية (13)، صفحة 9.

14) سليمان بن الأشعث أبو داود. (2011م). سنن أبي داود (المجلد 1). القاهرة، مصر: دار ابن الجدوزي للنشر والتوزيع.

15) عزالدين الخطيب التميمي. (1988). نظرات في في الثقافة الإسلامية. الرغاية، الجزائر، الجزائر: دار الشهاب للطباعة والنشر، باتنة- الجزائر.

16) قناة الجزيرة الإخبارية. (14 09, 2015م). الجزيرة نت. تاريخ الاسترداد 12 08, 2019م ، من قناة الجزيرة الاخبارية.

17) قناة الجزيرة الاخبارية. (12 02, 2015م). اوردوغان ينتقد صمت أوباما عن مقتل ثلاث شبان طلبة مسلمين.

18) قناة الجزيرة الإخبارية. (2015م). حركة وطنيون أوروبيون ضد أسلمة ألمانيا. قناة الجزيرة الإخبارية.

19) محد بن اسماعيل البخاري. (1998م). صحيح البخاري (المجلد بدون طبعة). الرياض - العربية السعودية: بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع.

20) محمد الغزالي. (1988م). هموم داعية. بورسعيد، الجزائر: مكتبة رحاب .